Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويُكرمه جواد كريم هو محمد بن الهيثم فيشكره بقصيدة بائية يتمنى فيها لو أن قبائل مذحج وطَيِّئ وقضاعة اليمنية وقبائل تميم والرَّباب وقيس المضرية وقبائل ربيعة شكرته جميعها عنه. وكأنما يشعر فى ضميره أنه يمثل كل قبائل العرب يمنية وغير يمنية، أو قل كأنما يشعر شعورًا متأصلا بعروبته وجميع جذورها وأصولها الجنوبية والشمالية فى الجزيرة العربية.

ويقول التبريزى شارحه إنه ذكر غير طَيِّئ قبيلتِه القبائلَ من جميع العرب لأن الإصهار فى القبائل وتزوُّج بعضهم من بعض صيَّر بينهم أسبابًا من الخئولة والعمومة. ونضيف إلى قوله أنَ أبا تمام إنما كان يصدر فى ذلك عن شعور متأصل فى طواياه بوحدة العرب مهما اختلفت قبائلهم وتوزعت بين يمنية وعدنانية. ويتسع هذا الشعور فى ضمير أبى تمام، فإذا هو يحسّ فى قوّة هذه الوحدة لا بين القبائل العربية وحدها فحسب. بل أيضًا بين بلدان العالم العربى من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، وبذلك يصبح السابقَ غير منازع إلى الإحساس بهذا الشعور العام الذى يؤمن به كل عربى اليوم، فجميع البلدان العربية حصونٌ ضخمة للعروبة وكل من يعيش فيها من أبناء الضاد التى تصل الروح بالروح، ويتعمقه هذا الشعور فيهتف:

بالشام أهلى وبغدادُ الهوى وأنا ... بالرَّقَّتَيْن وبالفُسْطاطِ إخوانى
وما أظنُّ النَّوى ترضى بما صنعتْ ... حتى تُشافِه بى أقصى خُراسان

فأهله بالشام وأحبابه ببغداد، وهو فى الرقَّة وإخوانه فى الفسطاط، وعينه طامحة إلى الاكتحال برؤية بقية أقربائه فى خراسان. وكأنما كانت إقامته فى الرقة التى أشار إليها فى البيتين إرهاصًا منه لإقامته الخالدة بها بعد وفاته.

وعلى هذا النحو كلما أنعمنا النظر. فى ديوان أبى تمام وجدناه يكتظ بمشاعر العروبة التى تروق وتروع، وقد دفعه ذلك إلى استظهار أمجادها فى القديم والحديث والتغنّى بها غناءً لا يجفُّ معينه. ويصوّر ذلك من بعض الوجوه أن نراه يمدح خالد بن يزيد الشيبانى والى الموصل للمأمون فتلمع فى مخيلته موقعة أسلافه الشيبانيين فى يوم ذى قار الذى انتصرت فيه شيبان على الفرس قبل الإسلام،